سياحة

باريس عاصمة النظام!

□ منى رجب

...ـرلون إن باريس هي عاصمة النور ...جمال. ولكنى بعد أن شاهدتها أقول ...ا أيضا عاصمة النظام. ذلك ...نظام الذي يبدو في كل شارع من ...ـوارعها ويتجلى في كل ركن من ...ـها. إنه أول مايلحظه السائح عندما تطأ قدماه أرض فرنسا. وهو الذي يشجع السائح للعودة إليها. وأول مايفتقده الزائر لمصر.

منذ الوهلة الأولى التي حطت فيها الطائرة على أرض مطار شارل ديجول أدركت أنى في بلد يمضى فيه كل شئ بنظام دقيق معروف يتبعه المواطن الفرنسى والسائح تلقائيا. فالإشارات الضوئية ترشد السائح إلى الطريق. وإجراءات الوصول لاتستغرق سوى دقائق. تماما. فأنت تقف على سلم متحرك طويل يوصلك في ثلاث دقائق إلى حيث يوجد موظف الجوازات المسئول عن فحص جواز سفرك. ولايستغرق فحص الجواز سوى دقيقة واحدة. بعدها تقف في الأنابيب الزجاجية الشفافة ويقودك السلم المتحرك أسفلها إلى مكان استلام أمتعتك من على شريط دائرى متحرك. وما عليك سوى التقاطها ثم الخروج من أحد أبواب المطار. وتكون بذلك أنهيت كل إجراءاتك. وتستقل من أمام الباب الأتوبيس المنتظم حضوره كل خمس دقائق أو سيارة أجرة لتذهب إلى أى مكان بداخل المدينة. وإذا أردت أن تستقل المترو أو الأتوبيس فلا توجد أية عقبات تواجهك كسائح. فسوف تجد دائما خريطة موضحة عند كل محطة لخط سير المترو أو الأتوبيس واتجاهاتها وآخر مدى يصلان إليه. أما إذا أردت أن تستقل سيارة أجرة وهى بالمناسبة قليلة فيوجد رقم معروف لكل حى من أحياء باريس تديره. وتطلب منه سيارة أجرة تصلك فورا لتنقلك إلى أية جهة. فإذا أردت الاستمتاع بمشاهدة أهم معالم باريس المشهورة التي اشتهرت في ابرازها وتنسيقها وإعلاء قيمتها. فما عليك سوى الاتصال برقم تليفون الاستعلامات لتستفسر عن رقم أية شركة سياحية لتنظم لك زيارة في الأتوبيس لأهم المعالم. أما إذا أردت مشاهدتها بمفردك فإن الخرائط السياحية متوافرة في أكشاك الصحف والمكتبات تدلك على كيفية الوصول إلى المعارض المختلفة.

اذا دخلت أحد محلات السوبر ماركت لشراء بعض الأطعمة. فسوف تجد أروع الوسائل لعرض السلع. ولايوجد بلد في العالم يضاهى روعة ورقة الذوق الفرنسى في عرض السلعة واجتذاب السائح. وسوف تجد صعوبة شديدة مثلا في التعرف على اللحوم والدواجن. فهم يزينونها بالورود والأوراق الملونة البراقة. ويبيع لك اللحم طبيب أو جزار متخصص يرتدى معطفا أبيض ناصع البياض.

إذا دخلت أى محل بجارى آخر للملابس مثلا وأردت الاستفسار من البائع عن سلعة فهو لايجيبك قبل أن يتم حديثه مع الزبون الذى سبقك. فالسؤال أيضا بنظام فإذا أجابك البائع ثم لاتريد فإياك أن تنسى أن تشكره على تلقفه وإجابة سؤالك. فالفرنسى مغرور قد يبوخ لسبابات ذلك. لأن الذوق الفرنسى أيضا منظم وهو يقضى بأن تعرب عن شكرك دائما لمن أدى لك واجبا هو مكلف به. وإذا أردت ارتياد السينما أو المسرح فهناك دليل أسبوعى معروف ومتوافر في كافة المكتبات وأكشاك الصحف المنتشرة في كل شارع. وماعليك سوى أن تذهب قبل العرض لتقف في طابور هادئ سريع لشراء تذكرتك. فإذا وصلت فأنت في محراب الفن والثقافة. لاصوت ولاضجيج ولاتعليق من المتفرجين ويتم التدخين بتاتا منذ بداية العرض حتى نهايته. والكل يحترم النظام المتعارف عليه.

إنهم في فرنسا أدركوا قيمة الدقيقة. فالكل يعمل. الرجل والمرأة والسن الهدف واحد محدد متفق عليه يظهر في سلوكهم العام وفي مناقشاتهم المفتوحة لقضاياهم واهتمامهم بمقولاتهم. هذا الهدف يتلخص في كلمة واحدة هى فرنسا. فالفرنسى إذا تحدث معك لايقول بلدى أو وطنى إنما يقول فرنسا. كأنما ليذكرك بأمجاد نابليون وعظمة شارل ديجول. لذلك تعمل المرأة ويعمل الرجل حتى يبلغ الكبر فإذا ما بلغه قبل إنه في مرحلة السن الثالثة... من منطلق أن عدم العمل هو اقتراب من الموت. لهذا لايذهب السائح إلى عاصمة النور والجمال والنظام مرة واحدة فالسيارات المتاحة لإسعادة ولقضاء حاجاته في أى وقت وفي أى موقع تجعله يعود

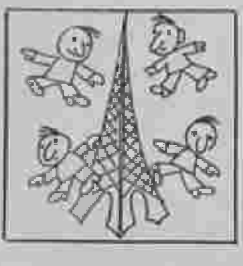

مواصلات

من تحت.. لتحت!

□ عادل البلك

...ـن أحلامنا التي اقتربت من دائرة الإمكان. حفر الأنفاق تحت مدينتى القاهرة والإسكندرية أولا. ثم مد الحفر بعد ذلك تحت باقى المدن. قل إن شاء الله. وجمعوا أرقام التكاليف لتحقيق هذا الحلم.

ثم ضربوها في معدلات التضخم التي تنفخ في كل أسعار الدنيا. وقالوا إن المرحلة الأولى يمكن أن تتكلف ١٨٤ مليون جنيه. وأعلن المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات أن هذه المرحلة الأولى تربط بين السيدة زينب وكوبرى الليمون. وأنها تمتد بعد ذلك إلى حلوان. وتصل إلى المرج.

وانتظرنا عمليات الحفر. وفى فترة الانتظار بدأت ملامح الحلم تأخذ ألوان الحقيقة.. وأن ٩٠ ألف راكب سيعبرون جسر المشقة اليومية. وأن الحكومة والناس معها ستوفر لهم ١٢٢ مليون ساعة عمل كانت تضيع في انتظار المواصلات العامة والخاصة. وفى الترجمة المالية لهذه الساعات هى ٤٠ مليون جنيه يقدرها الذين يحسبون العائد الاقتصادى بنسبة ٣,٥٪ زيادة سنوية.

أما الأنفاق فقد جربها العالم منذ أكثر من قرن كامل من الزمان. وأقاموا أدوارا فوق بعضها تحت الأرض. أو هى مدن تحت المدن التي يعيش عليها الناس. واستفادوا منها وبقيت خيراتهم التي يزداد سعرها يوما بعد يوم. ولسنا في مجال لطم الخدود وشق الجيوب على أسعار زمان. وأننا كنا قد وفرنا الكثير لو أننا بدأنا منذ ١٠ سنوات أو ٢٠ سنة. وكلمة لو تفتح باب الشيطان. وتغلق باب الأمل والعمل. المهم أن نبدأ وسيكون الحفر ساعتها على أرضنا أحلى من العسل على قلوبنا. وربما ظهرت لافتة: المقاولون العرب. تحمل العبارة التي كنا نسمعها أيام الامتحانات. باقى من الزمن..

وساعتها أرجو ألا ننسى تركيب مرافق المدينة من أسلاك كهرباء، ومواسير مياه.. وخلافه. وأرجو أن نجد من يشرف على التصميمات الهندسية التي تحدد مجرى النفق في باطن الأرض. وتحدد عليها مسار كل هذه التجهيزات. لقد أنفقنا أموالا طائلة في حفر الشوارع وردمها لوضع أسلاك الكهرباء الجديدة وإصلاح مواسير المياه التالفة وربط كابلات التليفونات الممزقة. ونحن الذين نصنع مطبات الشوارع ونقع فيها. وقد أضفنا إلى معدلات الفاقد من ثروتنا القومية آلافا وربما ملايين الجنيهات. ضاعت في قطع غيار السيارات التي يجبرها المرور في الشارع على أن تسقط في حفرة أو تصطدم بحجر أو تنزلق إلى مطب. وفى مئات الأنواع من الأدوية نصنعها محليا أو نشتريها من الخارج لإصلاح ماأفسدته المجارى التي تغمر الشوارع في أبدان السكان الذين يطفون فوقها. أو التعويض عن الحرائق التي تسبب فيها أسلاك الكهرباء العارية بلا خجل أمام الناس.

وكل مدينة تنشأ لابد أن يتم قبل ذلك إنشاء المرافق تحتها. وأن تكون هذه المرافق بعيدة عن أيدى الناس وأقدامهم. فنشأت الحاجة إلى إنشاء الأنفاق تحت الشوارع. ووضعوا فيها المواسير فجرت فيها مياه الشرب. ومخلفات الناس. وهنا ميزة واضحة فإذا انفجرت ماسورة تم إصلاحها من تحت لتحت. وإذا تلفت الأسلاك أو سرقت الكابلات وضعنا غيرها دون الحاجة إلى الحفر من جديد وتشويه أرض الشارع ونفسية الناس الذين يمشون فوقه. ويكفى لكي يتذكر أى مهندس مصمم للأنفاق وضع هذه المرافق أن يسير في أحياء شبرا والمطرية وعين شمس وبولاق الدكرور ليجد الشوارع وقد أغرقتها المياه واقتحمت معظم الأدوار التحتية. أو أن يسكن في حى الزراعة ليظل أسبوعا كاملا يحمد ملابسه بلاغسيل لأن ماسورة المياه انفجرت ولم يوصلوا إلى مكانها تحت الأرض.